وقال الكلبي النبوة لان النبي ذو حكمة وذو حكم بين عباد الله ثم بين ان
الاعتماد انما هو على محض الكرم فان من نوقش الحساب عذب بقوله والحقني
بالصالحين اي الذين جعلتهم ائمة للمتقين في الدنيا والاخرة وهم الانبيا والمرسلون
وقد اجابه الله تعالى حيث قال وانه في الاخرة لمن الصالحين وفي ذلك تنبيه على
ان تقديم الثنا على الدعا من المهمات فان قيل لم لم يقتصر ابراهيم على الثنا ولا سيما
يروى عنه انه قال حسبي من سوالي علمه بحالي اجيب بانه عليه
السلام انما ذكر ذلك حين اشتغاله بدعوة الخلق الى الحق لانه قال فانهم
عدو لي الا رب العالمين ثم ذكر الثنا ثم ذكر الدعا لما ان الشارع لا بد له من
تعليم الشرع فاما حين خلا بنفسه ولم يكن غرضه تعليم الشرع اقتصر على
قوله حسبي من سوالي علمه بحالي تنبيها لالحاق بالصالحين ان يوفقه لعمل
ينتظم به في جملتهم او يجمع بينه وبينهم في المنزلة والدرجة في الجنة ثم انه
عليه السلام طلب زيادة في الاجر بقوله واجعل لي لسان صدق اي ذكرا جميلا
وقبولا عاما وثناء حسنا بما اظهر من خصال الخير في الاخرين اي من الناس
الاخرين الذين يوجدون بعدي الى يوم الدين لاكون للمتقين اماما فيكون
لي مثل اجورهم فان من سن سنة حسنة كان له اجرها واجر من عمل بها الى
يوم القيمة قال ابن عباس اعطاه الله بقوله وتركنا عليه في الاخرين
فاهل الاديان يتولونه ويثنون عليه وقد جعله الله شجرة مباركة فرع منها
الانبيا الذين احيا الله تعالى بهم ذكره الذي من اعظمه ما كان على لسان
اعظمهم النبي الامي صلى الله عليه وسلم من قوله صل على محمد وعلى ال محمد
كما صليت على ابراهيم الى اخره ولما طلب عليه السلام سعادة الدنيا
وكان لا نفع لها الا بان تصل لها سعادة الاخرة التي هي الجنة طلبها بقوله
واجعلني اي مع ذلك كله بفضلك ورحمتك من ورثة جنة النعيم ان
فيها النظر الى وجه الله الكريم وهو السعادة الكبرى وشبهها بالارث
الذي يحصل بغير اكتساب اشارة الى انها لا تنال الا بمنه وكرمه
لا تنال بشي من ذلك ولما دعى لنفسه ثنى باحق الخلق ببره بقوله
واغفر لابي بالهداية والتوفيق الى الايمان لان المغفرة مشروطة
بالايمان وطلب المشروط متضمن لطلب الشرط فقوله واغفر
لابي كانه دعا له بالايمان وقيل ان اباه وعده بالاسلام لقوله
تعالى وما كان استغفار ابراهيم لابيه الا عن موعدة وعدها اياه
فدعا له قبل ان يتبين له انه عدو لله كما سبق في سورة التوبة
وقيل ان اباه قال له انه على دينه باطنا وعلى دين نمرود ظاهرا
تقية وخوفا فدعا له لاعتقاده ان الامر كذلك فلما تبين له خلاف ذلك
تبرا منه ولذلك قال في دعائه انه كان من الضالين ولولا اعتقاده في

انه

انه في الحال ليس بضال لما قال ذلك وقيل ان الاستغفار للكفار لم يكن
ممنوعا اذ ذاك ولا تخزني اي تفضحني يوم يبعثون اي العباد فان
قيل كان قوله واجعلني من ورثة جنة النعيم كافيا عن هذا وايضا قال
تعالى ان الخزي اليوم والسوء على الكافرين فما كان نصيب الكفار فقط
كيف يخافه المعصوم اجيب بان حسنات الابرار سيات المقربين
فكذا درجات الابرار خزي المقربين وخزي كل واحد بما يليق به ولما
نبه عليه السلام على ان المقصود هو الاخرة صرح بالتزهيد في الدنيا
بقوله يوم لا ينفع اي احدا مال اي يفتدي به او يبذله لشافع
او ناصر مظاهر ولا بنون ينصرهم او يعتضد فكيف بغيرهم واستثنى
قوله تعالى الا من اوجه احدها انه منقطع وجرى عليه الجلال المحلي
اي لكن من اتى الله بقلب سليم فانه ينفعه ذلك الثاني انه مفعول به
لقوله لا ينفع اي لا ينفع المال والبنون الا هذا الشخص فانه ينفعه ماله
المصروف في وجوه البر وبنوه الصلحا فانه علمهم واحسن اليهم الثالث
انه بدل من المفعول المحذوف او مستثنى منه اذ التقدير لا ينفع مال
ولا بنون احدا من الناس الا من كانت هذه صفته واختلف في القلب
السليم على اوجه قال الرازي اصحها ان المراد سلامة النفس عن
الجهل والاخلاق الرذيلة الثاني انه الخالص من الشرك والنفاق
وهو قلب المومن وجرى على هذا الجلال المحلي واكثر المفسرين فان
الذنوب قل ان يسلم منها احد وهذا معنى قول سعيد بن المسيب
السليم هو الصحيح وهو قلب المومن فان قلب الكافر والمنافق مريض
قال الله تعالى في قلوبهم مرض الثالث انه الذي سلم وسلم واسلم
وسالم واستسلم الرابع انه اللديغ اي القلب المنزعج من خشية الله
لكن قال الزمخشري ان القولين الاخيرين من بدع التفاسير
وقوله تعالى وازلفت الجنة حال من واو يبعثون ومعنى ازلفت قربت
الجنة للمتقين فتكون قريبة من موقف السعدا ينظرون اليها يفرحون
بانهم المحشورون اليها زيادة في سرورهم وبرزت الجحيم اي كشفت
وظهرت النار الشديدة للغاوين اي الكافرين فيرونها مكشوفة
ويتحسرون على انهم المسوقون اليها زيادة في هوانهم تنبيه
في اختلاف الفعلين ترجيح لجانب الوعد على الوعيد حيث قال في حق
المتقين وازلفت اي قربت وفي حق الغاوين وبرزت اي اظهرت ولا
يلزم من الظهور القرب وقيل لهم تبكيتا وتنديما وتوبيخا وابهم القائل
ليصلح لكل احد تحقيرا لهم ولان المبكي نفس القول لا كونه من معين
اينما كنتم اي اين الذي تدعون في الدنيا ثم حقر معبوداتهم بقوله

Copyright ... University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)